# اليهود في أدب الرحلة اليابانية
# دراسة تاريخية للعلاقات اليابانية الصهيونية

أ.د.سمير عبد الحميد نوح (*)

## مستخلص البحث

يرى بعض الباحثين اليهود أن اليابان ساندت الحركة الصهيونية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، رغم أن اليابانيين لم يولوا أي اهتمام ببدء عودة اليهود إلى فلسطين نظرا للبعد الجغرافي ، ومن الواضح أن بعض المسيحيين اليابانيين قد عبروا عن أفكارهم الموالية للحركة الصهيونية وحرصهم على زيارة القدس. يناقش البحث زيارة أول ياباني لفلسطين ويدعى بيتير كيبيه Peter Kibe المعروف أيضا باسم بيترو كاسوي كيبيهPetro Kasui Kibe الذي ولد عام ١٥٨٧م. كما يلقي البحث بالضوء على زيارة الصحافي الياباني فوكو إتشي غين إيتشيرو Fukuichi Gen-ichiro ( ١٨٤١م– ١٩٠٦م) لفلسطين في أوائل عام ١٨٧٣م وقد تزامن وجوده في فلسطين مع البدايات الأولى لهجرة اليهود واستيلائهم على بعض الأراضي، وبعد ثلاث سنوات من تأسيس أول مدرسة زراعية يهودية Mikveh Israel وقبل خمس سنوات من تأسيس المستعمرة اليهودية Petah Tikvah .

بعد نحو ثلاثة عقود وفي سنة ١٩٠٦م قام الأديب الياباني توكوتومي كينجئيرو ( لوقا) (١٨٦٨م – ١٩٢٧م ) بزيارة لمصر وفلسطين في طريقه للقاء الأديب الروسي تولوستوي، وقد نشر مذكرات رحلته التي ترجمت إلى العربية قبل سنوات، وكانت زيارة توكوتومي

* – أستاذ زائر بجامعة تاكتشوك – طوكيو – اليابان .

لفلسطين أثناء الموجة الثانية للهجرة اليهودية، ولم يكن يهتم كثيرا إلا باليهود من الجماعات الأورثوذكسية القديمة، و كانت هذه أول رحلة تكتب عن فلسطين بقلم أديب ياباني!

ومن الجدير بالذكر أن توكوتومي عاد إلى فلسطين مرة أخرى مصطحبا زوجته التي زارت معه مصر وفلسطين وسطر ذكريات رحلته التي شاهد فيها أحداث ثورة ١٩١٩م في القاهرة.

وأخيرا يناقش البحث زيارة الوزير الياباني الميجر ياسوئيه نوريهيرو (١٨٨٨م–١٩٥٠م) Major Yasue Norihiro مع المترجم سكاي شوغن Sakai Shugon ( ١٨٧٤م – ١٩٤٠م) إلى فلسطين مرورا بشنغهاي حيث توجد مكاتب جمعية شنغهاي الصهيونية، وقد عبر الوزير عن إعجابه بما يسميه New Judea وأثني على تأسيس الجامعة العبرية في القدس ثم أعلن أن هدف زيارته لفلسطين هو أن يشاهد بعينيه ماذا يقوم به الرواد اليهود من أجل نهضة شعبهم! وقد أمضي ياسوئيهYasue وسكايٍ Sakai ما يقرب من شهر في فلسطين التي وصلوها بالقطار من مصر في ٢١ ديسمبر ١٩٢٧م

تراجع اهتمام اليابان بالحركة الصهيونية في ظل أحداث ما بين الحربين، وتلاشت الصورة الوردية للعلاقات ما بين اليابان والحركة الصهيونية على أرض الواقع، حين فقدت الحكومة اليابانية في أواخر ١٩٢٠م اهتمامها بالصهيونية، وقد ظل زمرة من اليابانيين على عهدهم يهتمون بالصهيونية أو ما يطلق عليه المسيحية الصهيونية.

**Abstract**:

Some Jewish scholars believe that Japan supported the Zionist movement after the First World War, although the Japanese paid no attention to the beginning of the return of the Jews to Palestine due to the geographical dimension. It is clear that some Japanese Christians expressed their ideas about the Zionist movement and showed their desire to visit Jerusalem.

The research discusses the visit of the first Japanese to Palastine, Peter Kibe known as Petro Kasui Kibe, who was born in 1587< After long time Japanese journalist Fukuichi Gen-ichiro (1841-1906) visited Palestine early In 1873, his presence coincided with the beginnings of the migration of Jews and occuping some territories, and three years after the founding of the first Jewish agricultural school Mikveh Israel, and five years before founding of the Jewish colony Petah Tikvah.

After three decades and in 1906, the Japanese writer Tokutomi Kenjiro (1868 - 1927) visited Egypt and Palestine on his way to meet the Russian writer Tolstoy, and published the memories of his journey which was translated into Arabic few years ago. Tokutomi Kenjiro visited Palestine during the second wave of Jewish immigration , He cared only about the Orthodox Jewish groups. This was the first book to be written about Palestine by a Japanese writer. Tokutomi returned to Palestine again accompanied by his wife in 1919.

## مدخل :

يرى يعض الباحثين اليهود أن اليابان ساندت الحركة الصهيونية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، رغم أن اليابانيين لم يولوا أي اهتمام ببدء عودة اليهود إلى فلسطين نظرا للبعد الجغرافي ، وكان الصحافي الياباني فوكوإتشي غين إيتشيرو Fukuichi Gen-ichiro ( ١٨٤١م– ١٩٠٦م) أحد أعضاء بعثة إواكورا Iwakura الحكومية التي زارت أوربا وأمريكا ما بين عامي ١٨٧٢م و ١٨٧٣م فقام أثناء وجود البعثة في أوربا في فبراير ١٨٧٣م بالسفر إلى مصر ليدرس الأمور التشريعية الخاصة بالمحاكم المختلطة أو ما يسمى extraterritorialing والتي تطالب الدول الغربية بتطبيقها من أجل مواطنيها في كل من مصر واليابان، وفي طريقه إلى مصر زار فوكوإتشي إيطاليا واليونان وتركيا وفلسطين، وتزامن وجوده في فلسطين مع البدايات الأولى لهجرة اليهود واستيلائهم على بعض أراضي الفلسطينيين، وبعد ثلاث سنوات من تأسيس أول مدرسة زراعية يهودية Mikveh Israel وقبل خمس سنوات من تأسيس المستعمرة اليهودية Petah Tikvah .

### الاهتمام المتبادل بين اليابان واليهود الصهاينة

بدأ اهتمام اليهود الصهاينة باليابان عام ١٨٩٤م حين قام ألبرت كهن Albert Kahn مدير بنك Goudchaux الفرنسي ولاحقا رئيسا للبنك الذي أسسه بنفسه بالمساعدة في تمرير قرض كبير من باريس لتمويل الحرب التي اندلعت بين اليابان وروسيا و في ١٨٩٨م ساعد في إنشاء حدائق يابانية في فرنسا أسماها Japan Village. ويذكر أن كهن Kahn زار اليابان سنة ١٩٠٩م واستقبله الإمبراطور مئيجي والكونت أوكوما شيغيه نوبو Okuma

Shigenobu وكانت هذه الزيارة تقديرا لموقف اليهود المساند لليابان في حربها ضد روسيا، فقد كان اليهود يرغبون في مساعدة اليابان ماليا، فالتقي البارون تاكاهاشي كوريكيو Takahashi Korekiyo رئيس بنك اليابان في لندن باليهودي جاكوب(يعقوب) شيف Jacob Schiff من أجل التفاهم على مساعدة اليابان ماليا ، وفي سنة ١٩٠٦م زار جاكوب شيف مع زوجته اليابان واستقبلهما الإمبراطور مئيجي الذي منحه وسام الشمس المشرقة Order of Rising Sun وحين عاد جاكوب من اليابان مع زوجته اصحطبا معهما ابنة تاكاهاشي رئيس بنك اليابان البالغة من العمر ١٥ سنة لتبقي معهما في الولايات المتحدة في نيويورك مدة ثلاث سنوات! كان جاكوب قد اشتهر في اليابان بيهوديته، وقدم لليابان صورة لليهود كغربيين أغنياء يمثلون الثروة والقوة.

لقد خلفت الحرب الروسية اليابانية نحو ١٨٠٠ أسيرا يهوديا ضمن أسري الحرب الروس، وقد عاملهم اليابانيون بطريقة حسنة مجلة Jewish World في ٧ أكتوبر ١٩٠٤م وقد وعدهم السفير الياباني بأن اليابان سوف تعطي رعاية خاصة للأسري اليهود ( Special friendship of higher degree ) ومن هنا سمح لليهودي جوزيف ترومبيلدور Joseph Trumpelldor بتشكيل الفرقة الصهيونية المكونة من ١٢٥ جندي يهودي كما سمح أيضا بتوزيع النشرة الصهيونية Zionist Newsletter وتأسيس فصول للغة العبرية. كما سمح لليهود المقيمين في اليابان برعاية اليهود الموجودين في معسكرات الأسرى في اليابان، بينما كان الكنيس اليهودي في ناغاساكي يقيم الصلوات والأدعية من أجل انتصار اليابان في الحرب وكان أعضاؤه يتبرعون للصليب الأحمر الياباني .[١]

في مجال الأدب طبع شاعر عبراني يدعى ناباتالي هيرزمبر Naptali Herzimber.[٢] ديوان شعر في نيويورك بعنوان Barkoi Third أو The Blood Avenger أهداه إلى إمبرطور اليابان الميكادو موتسوهيتو Mikado Mutsuhito كان الديوان بالعبرية امتدح انتصار اليابان على روسيا في إحدى قصائده بلهجة اليديش Yiddish، وفي ١٥ إبريل ١٩٠٥م نشرت صحيفة ها– زيفيراح Ha-zefirah اليومية العبرية التي تصدر في وارسو

Warsaw مقالا بقلم " الضيف" الاسم الأدبي للمحرر ناحوم سوكولو Nahum Sokolow جاء في جزء منه : " لن تجد اسم اليابان في سجلات التاريخ اليهودي لكن يجب أن أعترف أنه من ناحية فأنا تابع لليابان ، فأنا معجب بسرعة تحركها ومعجب بقدرة اليابان على التمحور والتأقلم مع الظروف الجديدة لدي حلم أن يزهر excavate? من تربة اليابان ليثبت أن اليابانيين هم بالتأكيد القبيلة العاشرة المفقودة لبني إسرائيل The Ten Lost Tribes of Israel

ومن العجيب أن يمتد الأمر إلى مصر فبعض يهود مصر سموا أولادهم الذين ولدوا سنة ١٩٠٥م باسم جنرالات وقادة اليابان العسكريين ومنهم على سبيل المثال توغو ميزراحي Togo Mizrahi الذي تسمى على اسم الأدميرال توغو هئيهاتشيرو Togo Heihatchiro بطل معركة تسوشيما Tsushima الحربية.[٣]

**اليهود في أدب الرحلة اليابانية البدايات** :

أول من زار فلسطين من اليابانيين هو بيتير كيبيه Peter Kibe المعروف أيضا باسم بيترو كاسوي كيبيهPetro Kasui Kibe الذي ولد عام ١٥٨٧م من أبوين مسيحيين، التحق كاسوي كيبيه بجمعية اليسوعيين في عام ١٦٢٠م حين كان في الثانية والثلاثين من عمره، قبل أن يسافر إلى روما حيث درس الكهنوت. أصبح كاسوي كيبيه أول ياباني يزور القدس ، وصار يعرف بلقب " ماركوبولو الياباني" أو بلقب " المسيحي الذي يجول العالم". بعد عودته إلى اليابان عام ١٦٣٠م قضى نحو ستة عشر عاما يعمل في الإرساليات التبشيرية قبل أن يلقي القبض عليه ويعذب بسبب ايمانه بالمسيحية وقضى نحبه في الرابع من يوليو ١٦٣٩م، وقد تم تخليد ذكراه بإنشاء منتزه يعرف باسم منتزه الأب كيبيه Father Kibeفي مدينة كيبيه كونيمي Kibe Kunimi .[٤]

**الميجر ياسوئيه نوريهيرو** Yasue Norihiro (**١٨٨٨م-١٩٥٠ م**) **وسكاي شوغن** ( **١٨٧٤م-١٩٤٠م**) **زيارة فلسطين والاتصال بالصهاينة**

اهتمت اليابان بالوضع في شنغهاي حيث تأسست أكبر جمعية صهيونية Shanghai Zionist Association كانت تطبع مجلة Israel s Message سنة ١٩٠٤م والسبب هو

أن فرعا لتلك المنظمة اليهودية تأسس في ناغاساكي حيث كانت تعيش أكبر جالية يهودية ، وكان أول رئيس للجمعية وقائدها هو سيغموند ديفيد ليسنيرSigmond David Lessnner ومن هنا قام الوزير الياباني الميجر ياسوئيه نوريهيرو Major Yasue Norihiro (١٨٨٨م– ١٩٥٠م) بزيارة إلى شنغهاي ولأنه خبير بالروسية ولم يكن يعرف الإنجليزية فقد خدم في سيبريا، عين له الجيش مترجما للإنجليزية يدعى سكاي شوغن ( ١٨٧٤م – ١٩٤٠م) الذي كان في الأصل قسا مسيحيا وراهبا صاحب نزعة وطنية سبق أن رافق القوات اليابانية في سيبيريا.

في شنغهاي زار الوزير الياباني مع المترجم مكاتب جمعية شنغهاي الصهيونية حيث عبر عن إعجابة بما يسمى New Judea وأثني على تأسيس الجامعة العبرية في القدس، ثم أعلن أن هدف زيارته لفلسطين هو أن يشاهد بعينيه ماذا يقوم به الرواد اليهود من أجل نهضة شعبهم! وقد أمضي ياسوئيهYasue وسكايٍ Sakai ما يقرب من شهر في فلسطين التي وصلوها بالقطار من مصر في ٢١ ديسمبر ١٩٢٧م والتقيا في القدس بالمندوب السامي البريطاني اللورد بلومر Lord Blumer ورئيس الصهيونية الفلسطسنية Palastinian Zionist Executiveالكولونيل فريدريك هـ. كيخ Frederick H. Kisch وكان يهوديا خدم في نهاية الحرب العالمية الأولي كرئيس لقسم المخابرات البريطانية لمنطقة روسيا وإيران والصين واليابان، وقد أبدى اهتماما كبيرا بالزيارة اليابانية إذ كانت الأولى من نوعها ، فجهز لمرافقتهم موشي ميدزيني Moshe Medzini مراسل جريدة هاآرتس Ha-aretz الذي كان يتكلم الروسية والإنجليزية وكان قد هاجر من روسيا عبر الصين واليابان.

زار اليابانيان القدس وتل أبيب وحيفا كما زارا مصنع الأسمنت Nesher وشاهدا المستعمرات الزراعية اليهودية، كما التقيا بمجموعة من الأساتذة في الجامعة العبرية، وفي مقابلة مع صحيفة قي القدس صرح ساكاي بأنه تأثر بنظرية إليزابيث غوردون القائلة إن اليابانيين هم من سلالة القبيلة العاشرة المفقودة ، وصرح أيضا بأنه بعد عودته إلى اليابان

سيقوم بتأسيس الجمعية الفلسطينية ليبقي على اتصال بالشئون اليهودية، وغادر المبعوثان اليابانيان فلسطين في ١٥ يناير ١٩٢٨م عبر بيروت إلى أوربا.

بعد مرور نصف عام تلقي الكولونيل فريدريك كيخ خطابا من ساكاي يشكره على حسن الضيافه ، مضيفا إلى أنه ألقي محاضرة في ركاب السفينة أثناء عودته عن المسألة اليهودية، ووعد بأنه سيبذل قصارى جهده لمساعدة حركة اليهود القوميين ( أي الصهاينة) في فلسطين وإقامة تحالف بين " القوميين المختارين من الشعوب."[٥]

ومن العجيب أن يقترح كيخ أن يرسل الصهاينة اليهود للآمبراطورهيروهيتو ألبوم صور لفلسطين الجديدة هدية توليه العرش لكن لا يوجد ما يشير إلى ارسال مثل هذه الهدية ، إلا أن جميعية شنغهاي الصهيونية استمرت تمتدح اليابان ففي ٣ نوفمبر ١٩٢٨م صدر المقال الافتتاحي لجريدة Israel s Message يهنئ الإمبراطور باعتلاء العرش ، وفي مقال الأسبوع التالي شكر لليابان على دعمها للصهيونية، ويعبرالمقال عن الأمل في علاقات تقارب أكثر مستقبلا، وورد في المقال أيضا أن فرصة تعيين قنصل في New Judea ليست ببعيدة.

**يانايهارا تاداؤ Yanaihara Tadao زيارة فلسطين، دعم الصهيونية ، تقديم مبررات الاستيلاء على أرض الغير**

أسس المفكر الياباني أوتشيمورا كانزو "حركة المجيء الثاني" للسيد المسيح، وقد ألقى في أتباعه العديد من المحاضرات العامة التي ذكر فيها في كثير من الأحيان عودة اليهود إلى فلسطين ، كعلامة على وشك مجيء المسيح القادم، كان يانايهارا الذي انضم للحركة يعمل في ذلك الوقت في مصنع سوميتومو للنحاس في بيشي ، في محافظة إهيميه بعد تخرجه من الجامعة الإمبراطورية في طوكيو في عام ١٩١٧م.

في عام ١٩٢٠ ، تم تعيينه أستاذاً مشاركاً للاقتصاد في الجامعة الإمبراطورية في طوكيو ثم ذهب للدراسة في الخارج لمدة عامين في بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة من أجل تولي مسؤولية تدريس منهج دراسات السياسة الاستعمارية، زار يانايهارا فلسطين لمدة أسبوعين خلال شهري أبريل ومايو عام ١٩٢٢ ونشر مقالاً بعنوان "التراجع عن الشيوعية" ،

بعد عودته إلى اليابان عام ١٩٢٣م. وفي هذا المقال، اعتبر الصهيونية حركة استعمارية مثالية، وكانت الصهيونية هي. الفكرة الأساسية التي تربط بين معتقداته الدينية والأفكار العلمية الاجتماعية .

في فلسطين ، حدثت عدة انتفاضات شعبية ضد بريطانيا والصهاينة خلال عامي ١٩٢٠ و ١٩٢١.م، وعُقد المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في القدس في مايو ١٩٢١. حيث تقرر أن يشكل وفدً عربيً فلسطيني يرسل الى لندن. عندما زار Yanaihara فلسطين قادما من لندن ، كان الوفد لا يزال هناك. ومع ذلك ، فإن معظم المعلومات عن الصهيونية التي استشهد بها يانايهارا في مقالته اعتمدت بشكل كبير على كتيبات ومقالات كتبها نشطاء صهاينة عارضوا مطالب الفلسطينيين. فليس هناك ما يشير إلى أن يانايهارا قد استمع مباشرة أو قرأ آراء الفلسطينيين العرب. لقد اعتمد على معلومات غير مباشرة من خلال التفسيرات التي يقوم بها الصهاينة.

بدا أن يانايهارا تأثر بشكل خاص برأي أحد العمال الصهاينة بإسم شلومو كابلانسكي. وأصر على أن الهجرة اليهودية يمكن أن تنجح في إحداث تأثير اقتصادي إيجابي من خلال استصلاح وتطوير الأراضي التي كان يسيطر عليها ويهجرها أصحابها العرب: "استفادت الهجرة اليهودية من الشعب العربي لكنها هددت الأعيان الذين كان لهم موقع اجتماعي مهيمن.. إن الحركة الصهيونية ستضعف قوة الأفندي (الأعيان) وستسهم في صعود موقف الفلاحين (المزارعين)" [٦]، ويعتقد يانايهارا أن الصراع السياسي بين المستوطنين الصهاينة والعرب الأصليين يمكن حلها من خلال توزيع المنافع الاقتصادية المكتسبة من السياسات الاستعمارية المثالية.

هذه الطريقة في التفكير تدعمها أيضاً فكرة الفيلسوف الياباني نيتوبيه Nitobe عن الاستعمار حيث "يتم استثمار رأس المال والعمالة في منطقة ذات عدد قليل من السكان ، مما يحسن الحالة الطبيعية للأرض مع الجهود البشرية ويزيل الأراضي البور من وجه الأرض"[٧]

وفي ما يتعلق بالصهيونية ، تُمنح دائمًا "الجهود المثالية" للمستوطنين اليهود الأولوية على معاناة الفلسطينيين العرب.[٨]

**رحلة الأديب الياباني توكوتومي كينجئيرو ( لوقا) ( ١٨٦٨م – ١٩٢٧م ) دراسة تحليلية**

في سنة ١٩٠٦م زار الأديب الياباني توكوتومي كينجئيرو ( لوقا) ( ١٨٦٨م – ١٩٢٧م ) مصر وفلسطين في طريقه للقاء الأديب الروسي تولوستوي، وقد نشر مذكرات رحلته التي ترجمت إلى العربية قبل سنوات.[٩] ، وكانت زيارة توكوتومي لقلسطين أثناء الموجة الثانية للهجرة اليهودية [١٠]

ومن الجدير بالذكر أن توكوتومي عاد إلى فلسطين مرة أخرى مصطحبا زوجته التي زارت معه مصر وفلسطين وسطر ذكريات رحلته التي شاهد فيها أحداث ثورة ١٩١٩م في القاهرة.

**توكوتومي كينجيرو والمسيحية الصهيونية**

نشأ توكوتومي كينجيرو في أسرة تنتمي الى طبقة الساموراي ودرس في جو خليط من الحياة اليابانية والحياة الغربية مع أعضاء الإرساليات التبشيرية المسيحية ثم عمل في إحدي المدارس المسيحية. لمزيد من المعلومات عن نشأته وحياته انظر الرحلة اليابانية الى مصر وفلسطين ج ١ ص ٨ وما بعدها قبل سفره إلى فلسطين بعام تقريبا قضي مع زوجته مدة بين الجبال منعزلا عن الناس ، أقام في لوكاندة صغيرة تديرها جماعة مسيحية حيث كان يتمتع بإنشاد الترانيم والتسابيح الدينية وبعد ثلاثة اشهر ترك هذا كله، وقرر الرحيل الى خارج اليابان.[١١] مقدمة الرحلة الجزء الاول ص ٨ وما بعدها

من أجل فهم كتابات توكوتومي وفهم عقيدته المسيحية نحتاج لالقاء نظرة على طائفة المسيحية غير الكنسية التي أسسها الياباني أوتشيمورا كانزو التي ينتمي إليها أيضا توكوتومي ،فعقيدته تختلف عن العقيدة المسيحية المعروفة فهي تتوازى مع ما تدعو إليه جماعة الأموتو الشنتوية كما يري الناقد الياباني سيئيتشيرو كاتسوموتو في مقال له بعنوان روكا والمسيحية ، بينما يرى مانتارو كوبوتو أنه بروتستاني حقيقة إن لم يكن أرثوذكسيا ويرى

البعض الآخرأن عقيدته كانت خليطا من طوائف النصرانية او انه خلط بين النصرانية والبوذية اليابانية او بين النصرانية والاشتراكية اليابانية.[١٢] سمير ص ١٣ مصدر سابق

كانت المسيحية البروتستانتية اليابانية جسرا لتمرير الثقافة الغربية إلى اليابان الحديثة فقد اعتقد اليابانيون أن المسيحية والحضارة الغربية لا يمكن فصلهما ، وحين أصبح المسيحيون اليابانيون موضع شك من حكومتهم ومجتمعهم في الولاء المزدوج، أعلنوا من أجل التخفيف من هذه المشاعر، أنه لا تعارض بين المسيحية والوطنية فهما متوافقتان، ومن ثم صاروا يبررون الحروب الاستعمارية اليابانية والسياسات التوسعية، لكن مع مرور الوقت وظهور مقاومة ضد الاستعمار اضطر المسيحيون اليابانيون إلى مراجعة تصوراتهم وهكذا توصل أوتشيمورا كانزو إلى منظور أو تصور ديني جديد في الحركة الصهيونية، ونلاحظ أنه بعد الاحتلال البريطاني للقدس مباشرة أعلن أوتشيمورا " أنه لن يمر وقت طويل قبل عودة [١٢] مليون يهودي حول العالم إلي أرض أجدادهم .. وهكذا تتحقق جميع وعود الله لإبراهيم"[١٣]

ويوضح هذا البيان الصهيوني المسيحي تأثير المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة على أوتشيمورا كانزو، إلا أن أوتشيمورا وتلامذته أرادوا أن يوضحوا لمواطنيهم أنهم يابانيون قبل كل شيء ففكروا في الاستقلال عن المنصرين الغربيين أو طوائف المسيحية الغربية ومن أجل تخفيف الضغط عن الأغلبية الاجتماعية التي شككت في الولاء الوطني للمسيحيين، فكان قرار أوتشيمورا تأسيس طائفة المسيحية غير الكنسية في أوائل القرن العشرين، وأعلنت الطائفة أنها مسيحية على الطريقة اليابانية وقد حاولت الحركة دمج الإيمان الديني بالوطنية من خلال التفسير القومي للعهد القديم موضوحا أن كل أمة لها عقدها الخاص مع الله نظرا لمهمتها الوطنية في تاريخ البشرية وهو يعتقد أن لدي اليابان مهمة خاصة لقيادة الدول الآسيوية إلى الحضارة والنصر.

وفي عصر التحديث أصر العديد من البروتستانت اليابانيين ومعظمهم من عائلة الساموراىٔ على أن البوشيدو هي لليابان مثل العهد القديم Old Taestment ، والمسيحية لا تتعارض مع ذلك لكنها مكملة له ، وقد قام أوتشيمورا بتطوير الفكرة من خلال دراسة الكتاب

المقدس تحت تأثير المسيحية الأصولية. وبعد الحرب العالمية الأولي أمن بأن الأمة التي ستلعب دورا حاسما في تحقيق السلام والنصر في العالم ليست من الغرب وليست اليابان بل دولة يهودية يحاول أبناؤها العودة إلى وطنهم القديم وفقا لايمانهم، وهكذا دافع اوتشيمورا عن الصهيونية المسيحية ونسي تماما الطابع العلماني للصهيونية كما تجاهل أيضا الطابع الاستعماري لها، ورأى أن المشروع الصهيوني من خلال ادخال التنمية الزراعية في فلسطين بالتكنولوحيا الحديثة مثل الري والسماد الصناعي له جدوى ومفيد كثيرا ورأي اوتشيمورا أن القدس ستصبح قريبا المركز الإقتصادئ العالمي. كل هذا يمكن أن نستشفه من رحلة توكوتومي كينجيرو.

كان توكوتومي كينجيرو واحدا ممن تأثروا بفكر أوتشيمورا كانزو إلا أنه كان وطنيا بحق مما جعل بعض الباحثين اليابانيين يرون عقيدته خليطا من المسيحية والشنتوية. ويتضح هذا من تعبيراته عن مشاعره في رحلته الى مصر وفلسطين. التي يتضح منها أيضا الى تأثره مثل غيره من المسيحيين اليابانيين بالكتابات الغربية أو الاعتماد الكامل عليها مصدرا للمعلومات عن الإسلام واليهودية.[١٤]

والحقيقة ان معلومات توكوتومي عن الإسلام قليلة جدا استقاها من كتيبات الجيب السياحية التي كانت بعض الإرساليات المسيحية تقوم بتوزيعها أو مما توفر لديه في اليابان من ترجمات عن مصادر لبعض المستشرقين الغربيين. [١٥]

في القدس كان اهتمام توكوتومي باليهود واضحا فبعد وصفه لحائط البراق او حائط المبكي كتب :

أسفل الحائط حجر كبير عليه كتابات بالعبرية وهي عبارات للدعاء والصلاة كانوا (اليهود) يضربون الحجر بالمسامير كما لو كانوا يريجون له أن يحيا أو يسنيقظ من ثباته... بالنسبة لي كان المنظر يبعث على الاسي والحزن فمعظم اليهود يتجمعون يوم الجمعة في هذا المكان يتذكرون ماضيهم وينخرطون في البكاء على حاضرهم ويقوم بعضهم بتقبيل الحائط أو السجود على الأرض والبكاء. وهم يرتلون تراتيل خاصة: " عند الحائط نجلس ونصلي من

أجل الماضي ، ولمن ماتوا نتذكر صهيون من أجل أن يجمع أبناء إسرائيل.. أسرعوا لانقاذ صهيون، سوف تعود مملكة إسرائيل وترجع إلى صهيون السلام يحل على صهيون .." [١٦] وقد التقي توكوتومي برابي على رأسه طاقية صوفية مميزة، وزار كنيسا يهوديا كتب بأنه يخلو من الزخارف والألوان الرحلة ج١ ص ٦٠ ، وتساءل من يملك القدس الآن! وأجاب: "بالنسبة لليهود من المعروف أنهم فقدوا الهيكل الذي تهدم وهو الآن في مكان ما تحت مدينة القدس! من يحكم القدس الآن ؟ تعجبت فمن الناحية السياسية يحكمها الأتراك والمسلمون بنوا مسجدا وكما يقول اليهود بنوه على أنقاض قصر سليمان . من يدرس التاريخ ويركز على التاريخ سيقول إن القدس بالطبع ليست لليهود لأن القدس هذه ليست هي أورشليم التي كانت من قبل. .. وهناك الآن تنافس بين المسيحيين بطوائفهم المختلفة وبين اليهود فهم جميعا يركزون على الآثار، ويحاول كل منهم أن يكشف عن أحقيته في المكان ويشتد الصراع بينهم .. وبشكل أساسي يحاول البريطانيون والأمريكان والألمان السيطرة على القدس ولا يريدون تركها لأحد، وهكذا اشتد الصراع بين اليهود والمسلمين وأحفاد الصليب.[١٧]

في سنة ١٩١٩م تغير الوضع في فلسطين وتوكوتومي يزورها بعد مرور ثلاث عشرة سنة على زيارته الأولي: جئنا إلى فلسطين! جئت إلى القس بينما وجهة الناس إلى فرساي فرنسا، فلسطين هي بالنسبة لنا العالم كله وزيارتنا لها تعني أننا تجولنا في العالم كله.[١٨] كان توكوتومي حريصا على اللقاء باليهود الذين أقاموا مستعمراتهم في فلسطين والتحاور معهم في قضية مجيئ المسيح ، كان اليهود الصهاينة دائما في ذهنه حتى وهو يصف الطبيعه:

".. إن قوة الورود والأزهار الفلسطينية تثير اعجابي كثيرا فهي قوية ، وهي قوية مثل اليهود"[١٩] " في فلسطين كثير من الورود مختلفة ألوانها: صفراء وحمراء وبيضاء وبنفسجية ... وهي جميلة جدا لكن بها أشواك مدببة جدا وقوية جدا تماما مثل اليهود فلهم شخصية قوية، ويحبون أنفسهم ، وهم عدوانيون [٢٠] ولا يريدون أن يختلطوا بالناس وهم يجلبون علي أنفسهم كراهية العالم لهم " [٢١]

ويشير توكوتومي إلى وجود يهود تحولوا إلى النصرانية الرحلة ج٢ ص ١٧٨ ويكتب عن زيارته لآل واغنر الذين هاجروا من ألمانيا إلى فلسطين سنة ١٨٦٩م ضمن منظمة جماعة الهيكل Temple Colony وكان الأب[٢٢] ينتمي إلى جمعية الهيكل Temple Society وكانوا ضمن أول المهاجرين الذين قدموا إلى فلسطين وقد تشكلت هذه الجماعة الدينية كما ذكر توكوتومي أواسط ق ١٩ في نيرمبيرغ Nuremberg في ألمانيا، وهم يؤمنون بعودة المسيح.[٢٣]

لم يشعر توكوتومي بالسرور حين شعر بأن بنات أل واغنر [٢٤] لا يفكرن كثيرا في مسألة الإيمان كما يراه هو. وقد انفعل توكوتومي وقال لهن:

" أنتن لستن بنساء مسيحيات، أنتن مسلمات ينتمين إلى دين محمد، أنتن تؤمن بالمسيح في جزء من تعاليمه، وتكفرن بالجزء الآخر من تعاليمه، أنتن لا تؤمنن بعودة المسيح رغم مولدكم في الناصرى التي قضى فيها المسيح حياته البشرية قبل ١٩٠٠ سنة، معظمكن لا يؤمن بالمسيح يا لها من ماساة!"[٢٥]

كانت قضية المجيء الثاني للمسيح في ذهن توكوتومي دائما، ملكت عليه وجدانه في زيارته للقدس سنة ١٩٠٦م كان يحلم بمجيئ المسيح: " كنت أبحث عن شخص مات ليس في هذا العالم لكنه سوف ينهض هكذا قال الرب : ... استيقظ وانهض! انشر النور واكشف بالنور عظمة الرب من أجل قدس جديدة، قلبي يجيبني ويرد عليَ . أتمنى أن ينهض ثانية ويأتي إلى القدس، قلبي يتمني هذا كثيرا.. طأطأت رأسي.. كنت أحلم هاهة المسيح قادم هذه هي القدس هي المركز. إن راية الصليب ترفرف على البرج المرتفع الواصل إلى السماء.. عظمته هو الرب يسوع المسيح... هيا نصلي معا من أجل أن يعود المسيح إلينا"[٢٦]

وإذا كان توكوتومي قد اشاد بالصليب في رحلته سنة ١٩٠٦م كما لاحظنا في السطور السابقة إلا أنه يتخذ موقفا مغايرا في رحلته الثانية سنة ١٩١٩م كتب : " ... اشعر بأنني لا أريد الصليب الذي عاني منه المسيح قبل ألفي عام فقد انتهي عهد الصليب، لقد سئمت الصليب.. لما يركز المسيحيون على الصليب لماذا لا يريدون المسيح في قيامته بعظمته

وجلاله... لن أشتري صليبا لزوجتي وسوف اسافر حول العالم دون صليب .. عهد الصليب ولى ومضى من حياتي "[٢٧]

يكشف توكوتومي عن موقف اليابان من اليهود حين يكتب عن لقائه في مأدبة عشاء مع جنديين يهوديين أمريكيين أحدهما صحافي يدعى أغنروسكي Agronsky [٢٨] والأخر يدعي فيشر Fisher "... كان أغنروسكي يتكلم الإنجليزية بلكنة غير مفهومة.. فتح مفكرته وقرأ: الحكومة اليابانية وافقت على المشروع الصهيوني، لآول مرة أعرف هذا وأعرف هذا التاريخ نوفمبر!"

وحين طلب توكوتومي منهما مطالعة خطاباته التي كتبها في القدس[٢٩] .. وجاء فيها هذا عصر العودة! الشعب اليهودي يعود إلى فلسطين. عقب عليه أغرونسكي قائلا: الشعب اليهودي يريد بل لديه رغبة شديدة في أن يؤسس دولته وهناك مشاكل كثيرة بين العرب والاتراك فقد كان هناك قتال ونزاع وصراع وثأر وما إلى ذلك لكن لا بد للوضع في فلسطين أن يستتب ويسود الهدوء. [٣٠]

لقد أوضح توكوتومي كينجيرو بما لا يدع مجالا للشك أن اليابان رغم استقبالها للمهاجرين اليهود إلا أنها لم تكن أبدا لتسمح لهم بالإقامة في اليابان، كتب توكوتومي حين سأله الصحافي اليهودي أغرونسكي ماذا عن المهاجرين اليهود إلى اليابان؟ أجابه بوضوح:

" .. لا يوجد مساحة لهم في اليابان ، لا مكان لهم في اليابان أنا من القائلين باختلاط جميع أجناس العالم معا إلا أن هذا القول أي اختلاط الأجناس يقلل من نوعية بعض الأجناس."

فرد عليه أغرونسكي قائلا : فيما يتعلق بهذا الأمر اليهود متشددون تماما لآننا نشعر بأن دمنا متميز عن غيرنا من الأجناس الأخري .."[٣١]

توضح الرحلة اليابانية إلى مصر وفلسطين أمورا تتعلق بحياة اليهود سواء من هاجر منهم إلى فلسطين أو من مر مرورا في طريقه إلى بلد آخر ، وقد كتبت أيكو زوجة توكوتومي عن لقائها بعجوز يهودية مع بناتها: "كانوا أسرة ثرية تعيش في لندن بعد اندلا ع الحرب باع الزوج

كل شيء، وهو يؤسس الان مصنع نسيج في القدس ويساعد الفقراء! الابن الأكبر سافر إلى أستراليا، ويقوم باعمال تجارية هناك، والاسرة تسافر إليه الآن، ومن أستراليا سيسافرون الى اليابان ويتركون الابنة الثانية في يوكوهاما! لانها ستتزوج هناك ويعودون إلى لندن عن طريق أمريكا.

العجوز ذكرت انهم يسافرون كثيرا لذا يحملون معهم ماكينة حياكة الملابس لان لديهم أطفالا كثيرين، وأضافت العحوز انها عانت كثيرا اثناء اقامتها في روسيا والمانيا والنمسا، وقصت حكايات كثيرة متمنية ان يكتب توكوتومي رواية عنها.[٣٢]

**خاتمة**:

لا شك أن أدب الرحلة اليابانية إلي فلسطين يلقي الضوء على تداخل العلاقات السايساسية بالأمور الدينية واستغلال الدين في السياسة ومن المعروف أن الحركة الصهيونية العلمانية قد ركبت موجة الدين لتحقيق أهدافها الإستعمارية. وهو نفس ما قامت به اليابان حين حرصت على الاستفادة من اليهود الصهاينة الذين حرصوا بدورهم على كسب اليابان في صفهم. وقد كان تأسيس حركة المسيحية غير الكنسية ودعمها للمسيحية الصهيونية أثره إلى حد ما استمر بشكل او بآخر حتى يومنا هذا. ورغم هجرة بعض اليهود إلى اليابان إلا ان اليابان لم تقبلهم [٣٣] وكما قال توكوتومي بوضوح : لا يوجد مساحة لهم في اليابان ، لا مكان لهم في اليابان .

إن الرحلة اليابانية إلى فلسطين تلقي الضوء على تاريخ الإستيطان وعلى الدور البريطاني في تمهيد الظروف لتأسيس الدولة الصهيونية كما توضح كتابات توكوتومي انه لا يعير انتباها لأهل فلسطين الأصليين فهو يطلق عليهم أحيانا السكان المحليون، ويستخدم مصطلحا يابانيا مكروها هو " دوجين Dojin " وهو مصطلح يحمل معني سلبيا يعني الناس البدائيون. وقد تعاطف معهم كعمال وأجراء في المستوطنات التي بدأت في حيفا ١٨٦٩م وانتشرت في مناطق اخرى، وتتضمن الرحلة معلومات مهمة ذكرها توكوتومي خلال مناقشته مع الحاكم البريطاني في القدس مستر ستورس الذي وصف الإسلام بانه القوة الوحيدة التي تقف في وجه المشروع الصهيوني.

## الحواشي والتعليقات:

١- لمزيد من التفاصيل The Jews and Japanese, The successful outsiders, by B-A Shillony Tokyo : Charles E. Tuttle 1992

٢ – كان سكرتيرا للورانس أوليفانت Laurance Olifant في حيفا

٣- توغو ميزراحي كان رائد السينما المصرية واسس استوديو توغو Togo في الإسكندرية ولقب نفسه بالكاتب والأديب والممثل والمنتج والمخرج للآفلام المصرية في بداية ١٩٣٠م وكان اسم الشهرة أحمد المشرقي والمشرقي تعريب كلمة ميزراحي نسبة إلى الشرق ) انظر بن آمي شيلوني مجموعة كتاباته Ben-Ami Shillony, Collected Writings

٤- في عام ٢٠٠٨ تم تطويب الأب كيبيه و١٨٧ من اليابانيين المسيحيين الذين قضوا نحبهم في ناغازاكي Nagazaki. وقد كتب الروائي شو ساكو إندو Shu Saku Endo رواية الصمت Silenceالتي تحولت إلى فيلم نال شهرة واسعة عن حكاية اضطهاد المسيحيين في اليابان

٥-أي بين اليابانيين وبين اليهود شعبي الله المختار حسب ظنه

6 - Mandatory Palestine and the Colonial Policy of Japan: Yanaihara Tadao and Gentile Zionism, by Yakushige Yoshihiro
The 10th Conference of Asian Federation of Middle East Studies Associations (AFMA)
December 14, 2014, Kyoto University

٧- المصدر السابق

٨- نقسه

٩- ترجمة سمير عبد الحميد وسارة تاكاهاشي المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠١٣م ، وكانت زيارة توكوتومي

١٠ – ولم يكن يهتم كثيرا إلا باليهود من الجماعات الأورثوذكسية القديمة كما يذكر بن شيلوني Japan s support of Zionism after the first World War وبدوا بالنسبة له exotic الا ان هذا الراي يحتاج إلى اعادة نظر

١١ – مقدمة الرحلة الجزء الاول ص ٨ وما بعدها

١٢ – الرحلة ج ١ ص ١٣

١٣ – نقلا عن :

Yakushige Yoshihirom, Uchimura Kanzo's perception of nations and Jerusalem
Politics of Christian Zionism in early modern Japan
Institutes for the Humanities of Japan (NIHU) Program for Islamic Area Studies (IAS)
- Fifth International Conference, Tokyo 2015

١٤ – اوسوكي أكيرا الحرب والعنف في الأراضي المقدسة رؤية رجل دين ياباني للقدس . ورقة مقدمى لندوة الحرب والعنف في الأديان ردود من عالم التوحيد السجل العلمي للندوة العالمية لمركز دراسات الأديان التوحيدية سيسمور ٢٠٠٤ جامعة دوشيشا كيوتو

١٥ – مثال ذلك ما كتبه توكوتومي: "اعتاد محمد على الذهاب الى غار حرائ حيث كان يتعبد وهناك كتب القرأن Koran o kaita " الرحلة الترجمة العربية ص ٣٢١

١٦ – الرحلة ج ١ ص ٦٠

١٧ – الرحلة ج ١ ص ٦١

١٨ – الرحلة ج ٢ ص ٧٢

١٩ – نفسه

٢٠ – ترجمة حرفية للكلمة اليابانية التي وردت في الآصل Sentoteki

٢١ – الرحلة ج ٢ ص ١٧٣

٢٢ – كان عمره سنة ١٩١٩م حين التقاه توكوتومي ٧٣ سنة بينما عمرالأم ٧٠ سنة

٢٣ – الرحلة ج ٢ ص ٢٢٤

٢٤ – لا تزال تثار قضايا ضد أحفاد ال واغنر في إسرائيل وهم متهمون بمعاداتهم للسامية انظر
The Case for Wagner in Israel By alex Ross September 25 2012 - https://www.newyorker.com/culture/culture-desk/the-case-for-wagner-in-israel

٢٥ – لقراءة الحوار كاملا انظر الرحلة ج٢ ص ٢٢٥ – ٢٢٧

٢٦ – الرحلة ج١ ص ٧٦

٢٧ – الرحلة ج ٢ ص ٢١

٢٨ – من الممكن أن يكون صاحب صحيفة The Palestine Post اليومية التي كتانت تصدر من القدس وكانت أسرته هاجرت من مدينة منسك Minskفي روسيا إلى امريكا وقد عمل في نفس الصحيفة ابن اخته مارتين زاما أغرونسكي Martin Zama Agronsky الصحفي والإذاعي المشهور

٢٩ – كان لقاؤهم هذا في الناصرة الرحلة ج ٢ ص ٢٠٨

٣٠ – الرحلة ج٢ ص ٢٠٩

٣١ – الرحلة ج٢ ص ٢١٠

٣٢ – الرحلة ج٢ ص ٣٣٣

٣٣– قامت اليابان بترحيلهم إلى شنغهاي التي كانت تستعمرها .